وما وجد العبد من ذكر في عاقبة الدنيا او تدبير الحال وتنزل الى مقصوده فهو من قبيل العقل
وما وجده من خوف او حياء او ورع او زهد او من نشاط الاخرة فهو من الايمان وما تشهده
القلب من تعظيم وهيبة واجلال او قرب فهو من اليقين وهو من بدل الايمان واليه يرجع
الامر كله فاعبده وتوكل عليه كما قال صاحب الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ
بك منك وانما هذا تفصيل الحدود والظهر المكان والاحكام العلم كما قال الله تعلى وكل
شيء فصلناه تفصيلا وقال قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وليس في التوحيد تفصيل
ولا في المشاهدة تفرقة ولا في الانشاء عيان ولا في القدرة تبيين ولكن لا بد من علم التفصيل
لانه عن التوحيد وهو التعرفة وبلسان التنوع من عين الجمع لاظهار الطرق والاستبصار
السبيل وتطريق السالكين وتبيين العاملين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي
عن بينة والله غالب على امره **وقد فصل العلماء** اعمال العباد وفرق
بين الامر والارادة فقال ان اعمال العباد لا تخلو من ثلاثة انواع فرض وفضل ومعصية
فلا فيقول ان الفرض جاء الله تعلى ومحبة الله ومشيئة الله تجمع هذه المعاني
الثلاثة في الفرائض فلا ونقول ان النفل لا داء والله لانه لم يوجبه ولا يعاقب على تركه
ولكن بمحبة الله ومشيئة الله لانه شرعه وندب اليه فلا ونقول ان المعصية
لا باء الله لانه لم يشرعها على السنة الرسل ولا بمحبة الله لانه قد كرهها ولم يامر بها
ولم يندب ولكن بمشيئة الله اذ لا يخرج شيء من ارادته كما لم يخرج شيء من علمه و
والارادة والمشيئة اسمان لمعنى واحد فقدرته فعل كل شيء فيها كماله فعل كل شيء في العلم
بالله سبحانه عالم بالارادة قد سبق به علمه كذلك هو مريد لما علمه الخلق تارات ثم
سابق علمه وكشف على الغيب فظهر وارادته الشهادة فهو عالم الغيب والشهادة
فالغيب علمه والشهادة معلومه فكيف يجاوز المعلوم العلم وهو اجراه والارادة
تعين العلم في معلومات الخلق وهذا من فرض التوحيد ثم جعلنا النوافل عن الامر واخرجنا
المعاصي عن المحبة في تفصيل الاحكام وتبيين الحلال والحرام ولم نخرج عن الامر عن مشيئته
وقد قال الله جل ثناؤه وكل صغير وكبير مستطر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس فقد جعل عرضين لطبعين هما سبب المنع والعطاء
وقد فرق علماؤنا بين الامر والارادة في قول الطيبوا **فقد تبين** بعد اجماعنا انه سبيل
عن قول الله عز وجل للملائكة ولابليس بالسجود لادم اراد منهم ذلك الا ابليس فقال اراد له ولم يرد
منه فيمتنع ارادته له شرعا واظهارا او عليه ايجابا ولم يرد منه وقوعا لا كونا اذ لو
اراد كونه لكان ولو اراده لوقع لقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلما
لم يكن علمت انه لم يرده فقد كان الامر معا ارادة به التكليف والتعبد وارادته بان
لا يسجد ولم يقدر ان يمتنع من ان لا يسجد كما لم يقدر ان يمتنع من ان يوفق وكذلك القول
في نهيه لادم صلى الله عليه وسلم عن اكل الشجرة انه اراد الاكل منه ولم يرد له اي اراده

وقوعها

وقوعها او كونها فقد وجد فكان كقوله انما امره اذا اراد ان نقول له كن فيكون فلما كان علمت انه
اراده ولم يرده شرعا لانه لم يامر به ولا شرعه له فقد كان الامر ان جميعها الارادة ان يكون
العبد متكلفا مامورا او ارادة الاكل لانه قد كان وكذلك القول في كل ما امر به واراده انه
اراد الامر والنهي لهم ليكونوا مكلفين متعبدين ولم يرد منهم ما لم يكن منه الا ثباتا والانتهاء لانه
قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر انه اذا اراد شيئا كونه كما
انه اذا كون شيئا فقد اراده بدلالة كونه فلما لم يكن الامر من العاصين علمنا انه لم يرده
اذ لو اراده لكان ولما كان النهي عن المامورين علمنا انه اراد كونه اذ لو لم يرده لم يكن فصار
كون الشيء دليلا على ارادته وقد وقعت الارادة بالامر والنهي فكان الكل مامورين منهيين
ولم يقع الفعل من الكل لانه لم يرد وقوعه اذ لو اراده لكان وهذا اصل الابتلاء والارادة ظهور
البلاء فلو الله سبحانه بالشيء ويريد كونه ضده وقد اراد الامر به حسب وينهى عن الشيء
ويريد كونه وقد اراد النهي عنه فعلى وقد كان عالمنا ابو الحسن يتكلم في علم الامر والحكم
وفي علم الابتلاء والقدر بمعان لا يهتدي اليها اليوم ولا يستقل عنها احد فيظهر الامر
بالقول ويظهر النهي بالفعل ويظهر الاحكام لوقوع البلاء ويثبت الجوارح بالحكم على
ارادته للابتلاء وقد يرد الحسن البصري رحمه الله قبله وهو امامنا في هذا العلم يستحي(?)
التعذيب على هذا العلم ومخالفة لما بلغه ان عمرو بن عبيد وهو امام المعتزلة اليوم
واليه نسبوا لما اعتزل الحسن البصري بعد ان صحبه ولم تنقم لهم بحثهم بلغه انه يقول ان
الله لا يقضي بالشيء ثم يعذب عليه فقال له ويلك ان الله عز وجل لا يعذب على جريان
حكمه وانما يعذب على مخالفة امره فيتبين لكم ان ما حكم الله تعلى منفذ ابدا ولم يجعل
فيه امرا ولا نهيا لم يعذب عليه لانه لم يجعل للعبد مدخلا فيه بشهوة ولا فعل ان ما قضاه
على العبد مما ادخله فيه بقصده وشهوته عذبه عليه وهذا من شؤم النفس وتذكيره
الخلق انها اذا دخلت في شيء انقلب عليها شرها والامة مجمعة على قولهم ما شاء الله كان وما
لم يشا لم يكن واجمعت على قول لا حول ولا قوة الا بالله فهذا عام في كل شيء ليس في بعض
الاشياء دون بعض والحول في اللغة هو الحركة العرب تقول للشخص يبدو من بعيد
بحق انه انسان او شجرة او شيء انه يحول فهو انسان ان يتحرك والقوة هو
الثبات بعد الحركة وهو اول الصبر حتى يظهر الفعل بقوة الله تعا **فقد روينا**
في تفسيرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله
ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله وهذا التفصيل في هذه المعاني من الاحكام وهو ظاهر
العلم وبقوة العدد ومجرى التنزيل والشرع والجمع للملة الحنيفية يجمع خلقه على ما شاء كما خلقهم
لما شاء ويهديهم الى ما شاء الحكم كما يشاء ويعلم فيما شاء فالحكم لله العلي الكبير الواحد
القهار يفعل بعباده كيف شاء ويحكم عليهم ما يشاء وله الحجة البالغة والعزة القاهرة و
والقدرة النافذة والمشيئة السابقة بوصف الربوبية وحكم الحكمية وعليهم الاستسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1